الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية العراقية

م. م منار عز الدين محمود
manarezadeen@uokirkuk.edu.iq
أ. م. د برهان علي محمد
burhanlak@uokirkuk.edu.iq
جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

الملخص

أحدثت الثورة التكنولوجية في العالم الرقمي تغيرات جذرية في عمليات التفاعل الدبلوماسي وأثرت على سرعة التواصل بين الدول والشعوب، فقد فرضت الدبلوماسية الرقمية نفسها بقوة على حقل العلاقات الدولية، وتمظهرت في عمليات التواصل المباشر بين الدول والمجتمعات من جانب، ومن جانب آخر استخدمت الدول بوابات العالم الرقمي ومنصاته المختلفة في التواصل المباشر بين مسؤولي وقادة العالم في عقد اجتماعات وتبادل الأفكار بشأن القضايا المشتركة. ونظرا لأهميتها حظيت الدبلوماسية الرقمية بمكانة متميزة وباتت دول العالم تتسابق في وضع قاعدة رقمية تمكنها من تحقيق أهدافها الخارجية.

الكلمات المفتاحية: وزارة الخارجية، الدبلوماسية الرقمية، وسائل التواصل الاجتماعي، السياسة الخارجية العراقية .

Digital diplomacy and its place in Iraqi foreign policy

Manar Ezz El-Din Mahmou Lecturer Dr. Burhan Ali Muhammad Lecturer Dr.
manarezadeen@uokirkuk.edu.iq burhanlak@uokirkuk.edu.iq
Kirkuk University/College of Law and Political Science

Abstract

The technological revolution in the digital world has brought about radical changes in the processes of diplomatic interaction and affected the speed of communication between countries and peoples. Digital diplomacy has imposed itself strongly on the field of international relations, and has manifested itself in the processes of direct communication between countries and societies on the one hand, and on the other hand countries have used the portals of the digital world. Its various platforms provide direct communication between world officials and leaders to hold meetings and exchange ideas on common issues.

Due to its importance, digital diplomacy has gained a distinguished status, and countries around the world are racing to establish a digital base that will enable them to achieve their external goals.

Keywords: Ministry of Foreign Affairs, digital diplomacy, social media, Iraqi foreign policy.

المقدمة:

تعد الدبلوماسية إحدى الوسائل السياسية التي تعتمدها الدول لتحقيق أهدافها الخارجية، وهي الطريقة التي يتم خلالها تنسيق وتوجيه العلاقات بين الفواعل الرسمية وغير الرسمية لأجل تسهيل التفاهم والتعاون

أو التفاوض والاتفاق في القضايا المختلفة والمختلف عليها، وتشمل الدبلوماسية مجموعة واسعة من الممارسات والأساليب بينها المفاوضات والاتفاقيات والاتصالات الرسمية بالمجالات المختلفة.

الدبلوماسية مفهوم قديم تطور بتطور الدول والمجتمعات على مر العصور، وهذا التطور يتعلق جزء منه بطبيعة الآليات المستخدمة في دبلوماسية الدول، وفي جزء آخر يتعلق بنوعية لاعبيه أو الجهات الممارسة له. كبقية مجالات الحياة، تأثرت الدبلوماسية بالثورة العملية والتكنولوجية بشكل كبير وبحسب المراحل الزمنية التي مرت بها، فقد أحدثت الثورة المعلوماتية تحولات جذرية في عمليات التفاعل الدبلوماسي وأثرت على سرعة التواصل بين الدول، فمن دبلوماسية المطويات والمبعوثين إلى الرسائل البريدية والهواتف الساخنة وصولا إلى البريد الإلكترونية ومكالمات الفيديو، ومن ثم دخلت وسائل التواصل الاجتماعي على خط الدبلوماسية عبر استخدامها كوسيلة للتواصل المباشر بين مجتمعات الدول والترويج للسياسات باستمالة عواطف الجماهير، أو التواصل الرسمي الافتراضي عبر عقد الاجتماعات والمؤتمرات الدولية واللقاءات الرسمية عبر منصات خاصة معدة لهذا الغرض، وهي الوسيلة التي تنامت بفعل انتشار فيروس كورونا الذي اضطر الدول لغلق حدودها ومنع السفر والتنقل واللقاءات بين الأفراد والجماعات.

وعقب ذلك بدأ الاهتمام بهذه الوسائل لما لها من تأثيرات مباشرة وكلف قليلة مقارنة بالدبلوماسية الرسمية الاعتيادية، وأطلق عليها الدبلوماسية الرقمية، التي تتخذ من العالم الإلكتروني مجالا لها، سواء بواسطة التأثير على الشعوب، أو تيسير شؤونها الاعتيادية.

نظرا لأهميتها حظيت الدبلوماسية الرقمية باهتمام كبير من قبل الدول التي باتت تتسابق في وضع قاعدة رقمية تمكنها من تحقيق أهدافها الخارجية.

أهمية البحث :

تنطلق أهمية البحث، من كونه محاولة علمية لتفسير الدبلوماسية الرقمية بوصفها شكلاً جديداً من أشكال الدبلوماسية، ومعرفة مكانتها في السياسية الخارجية العراقية لأهميتها في تمتين أواصر الصداقة والتعاون وتحقيق أهداف العراق بوسائل أقل تكلفة وأكثر تأثير.

إشكالية البحث :

تعد الدبلوماسية الرقمية أحدث الأدوات التي تستخدم في تعزيز العلاقات الدولية وتنمية سياسات الدول الخارجية، ويمكن للعراق أن يستفيد من هذه التقنيات لتوسيع نطاق تأثيره في محيطه الإقليمي والدولي، إلا أن ثمة تحديات تواجه تبني العراق لهذا النوع من الدبلوماسية، وأبرزها، قضايا الأمن السيبراني، البنية التحتية للتكنولوجيا، تدريب الكوادر الدبلوماسية على التعامل مع هذه الأدوات بفاعلية.

فرضية البحث :

يفترض البحث أن "الدبلوماسية الرقمية تؤدي دورا حيويا في سياسات الدول الخارجية، وأن الدبلوماسية الرقمية تحظى بمكانة جيدة في المدرك العراقي، لكن وزارة الخارجية مازالت بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود لوضع استراتيجية واضحة في التعامل مع العالم الرقمي".

منهجية البحث:

تم الاستعانة بعدد من المناهج البحثية المناسبة لطبيعة ومتطلبات البحث، منها المنهج الوصفي، ومنهج صنع القرار الخارجي.

المبحث الأول: الدبلوماسية الرقمية "إطار نظري"

شهدت الدبلوماسية تحولات واضحة في ظل التفاعل المتزايد بينها وبين التطور العلمي والتكنلوجي، هذا التفاعل افضى إلى بروز ما يعرف بالدبلوماسية الرقمية بوصفها استجابة لتطورات العصر الذي شهد طفرة هائلة في المجال التكنلوجي وباتت الالة فاعل أساسي في حياتنا اليومية.

في هذا المبحث سنناقش التأصيل النظري لمفهوم الدبلوماسية الرقمية، من خلال معرفة أبرز التعريفات والمفاهيم التي يعبر عنها المصطلح، كما سنتعرف على اهداف وأدوات الدبلوماسية الرقمية.

المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية الرقمية

أحدثت التطورات العلمية والتكنلوجية تغيرات في أنماط وحاجات المجتمعات الإنسانية الأمر الذي انعكس على مفهوم الدبلوماسية الذي تطور بحسب المراحل الزمنية التي خبرتها الدول والمجتمعات العالمية.

أصل مصطلح الدبلوماسية مشتق من كلمة "دبلوما" اليونانية والمشتقاة من الفعل "diplom" وتعني الوثيقة التي يمنحها أصحاب السلطة السياسيين (الملك، الرئيس. الخ) للأشخاص بحيث تكون لهم امتيازات معينة خلال سفرهم، وفي العهد الروماني أصبحت تدل على "الوثيقة المطوية" التي تمنح حاملها التسهيلات والامتيازات، ومن ثم ارتبطت الدبلوماسية بالأوراق والوثائق الرسمية التي يمنع الاطلاع عليها من غير المختصين (محمد. ١٩٩٢، ص٢٥).

فالدبلوماسية مفهوم معقد، تعقد أكثر بفعل التطورات التي عرفها النظام الدولي خلال مراحل صيرورته المختلفة، فمن جانب ينظر لها بدلالة (الهيئات الرسمية) أو الجهات التي تتولى إدارة الشؤون الخارجية للدول، أي أن الدبلوماسية هي الطريقة المرنة (الناعمة) التي تدير بها الدولة علاقاتها مع الفواعل الدولية الأخرى، أو بدلالة (التأثير) بمعنى الكيفية التي تتمكن من خلالها الدولة التأثير على سياسات الدول الأخرى وتوجيهها بالشكل الذي يخدم مصالحها وتوجهاتها، فمن خلال الدبلوماسية تقيم الدول معاهدات، واتفاقيات، وأحلاف، كما من خلال الدبلوماسية تتفاوض وتساوم وتتوسط (الدباغ.٢٠١٥، ص١١٧-١٢٩).

إن تعدد الأشكال وتداخل المفاهيم التي تعبر عن الدبلوماسية أدت إلى بروز عدة مسارات، منا المسار الرسمي، والمسار شبه الرسمي، والمسار غير الرسمي، كما برزت لدينا أنواع متعدد من الدبلوماسية منها السرية، العلنية، المؤتمرات، الاقتصادية، الرياضية، البيئية، الشعبية وهلم جرى، من الدبلوماسية التي تعنى كلا منها بجانب معين من جوانب الحياة (حسين ومحمود. ٢٠٢٣، ص٢٨٠-٢٨٦).

إن التغييرات التي خلفتها العولمة القت بظلالها على الوظيفة الدبلوماسية، التي حاولت التكيف مع البيئة الجديدة التي يعيشها العالم، وأبرز هذه التغييرات ما يتعلق بالتعريف، إذا قدمت دورية the Hague journal of diplomacy، تعريفا لمعنى الدبلوماسية بانها: "المؤسسات والعمليات التي من خلالها تمثل الدول وغيرها من الفواعل نفسها ومصالحها لدى بعضها البعض" (الدسوقي. ٢٠١٩، ص١٠٥).

كما نتج عن العولمة عدة متغيرات أثرت على الدبلوماسية، أهمها تنامي الشبكات الاجتماعية التي تتجاوز الحدود التقليدية بما في ذلك الحدود الجغرافية التي تفصل السياسات الداخلية والخارجية، وتمدد العلاقات الاجتماعية، والتطورات التكنولوجية في مجالي الاتصالات والمعلومات، بحيث برز لدينا دبلوماسيات لكل شكل من أشكال تلك العلاقات، توجتها الدبلوماسية الرقمية بوصفها شكلا متطورا من أشكال الدبلوماسية، تؤدي نفس أعمالها لكن بطريقة الاتصال والتفاعل الرقمي (الدسوقي. ٢٠١٩، ص١٠٦).

إن موضوع الدبلوماسية الرقمية يعد من المواضيع الحديثة الذي لم يثبت تسميته لغاية الآن، فهنالك الدبلوماسية (الالكترونية)، الدبلوماسية (الافتراضية)، دبلوماسية (الفيس بوك) ودبلوماسية (تويتر) دبلوماسية (الزوم)، نتيجة الاستخدام الكبير لهذه المنصات من قبل مسؤولين رسميين في الدول، كما برز مصطلح دبلوماسية (السلفي) ودبلوماسية (المؤتمرات الافتراضية) وغيرها من الوسائل التي تربط الدول ببعضها عبر العالم الرقمي الالكتروني.

وبحسب الموقع الإلكتروني (digdipblog.com) يعود تاريخ بروز الدبلوماسية الرقمية في النقاشات العلمية إلى عام ٢٠٠١، وهو التاريخ الذي ارتبط بالتطورات التكنولوجية والحوسبة التي عرفها العالم بحيث إن الجهات الرسمية بدأت تتعامل مع بعضها عبر الإيميلات والاتصالات الالكترونية، بيد أن رأياً آخر يرى أنها برزت عام ٢٠٠٧ عندما أنشأ الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما حسابا على موقع تويتر قام من خلاله بالترويج لحملته الانتخابية، عقبتها ثورات الربيع العربي وما رافقها من انتقال تدريجي للمجتمعات الإنسانية من العالم الحقيقي إلى العالم الرقمي(digdipblog.2021).

وعرفها الموقع بانها "الاستخدام المتزايد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ict، ومنصات التواصل الاجتماعي في إدارة الدبلوماسية العامة"(digdipblog.2021)

وفي تعريف آخر فان الدبلوماسية الرقمية هي: "شكلا من أشكال الدبلوماسية العامة، تنطوي على استخدام التكنولوجيا الرقمية، ومنصات وسائل التواصل الاجتماعي، مثل (تويتر وفيس بوك..) من قبل الدول للتواصل مع الجمهور الأجنبي عادة بطريقة غير مكلفة" (لايقة. ٢٠٢٣، ص٣٧).

ويرى فرانز ستيفن وغريغ أوستن: إنه "نتيجة للمستويات العالمية للاتصالات العابرة للحدود في المجال الرقمي لا بد من تطوير الدبلوماسية الالكترونية" (صالح. ٢٠١٩، ص٩٧٤).

بينما يرى كريسوفر هيل أنه :"في ظل العدد الهائل من المشاكل والقضايا الدولية اليوم، فان الدبلوماسية تحتاج حقا إلى الجمع بين فن إدارة الدولة القديم في القرن العشرين والأدوات الجديدة التي وفرتها التكنولوجيات الرقمية الناشئة، إذ تنتشر هذه الأدوات في كل مكان، فمن الصعب أن تجد سفيرا للولايات

المتحدة الأمريكي لم يعتنق التحدي المتمثل في إتقان تكنولوجيات الاتصال هذه، وأغلبهم لديه حساب على تويتر أو فيس بوك أو يضعون مشاركات على صفحاتهم من أجل إبقاء الناس مطلعين على أنشطتهم اليومية، أو معرفة آراءهم في سياسات دولهم الخارجية"(صالح. ٢٠١٩، ص٩٥٣).

وتشير الدبلوماسية الرقمية إلى الاستخدام المتزايد لمنصات وسائل الإعلام الاجتماعية من طرف ما، من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية وإدارة استباقية لصورتها وسمعتها، ويشار إلى أن الدبلوماسية الرقمية موجودة على مستويين: وزارة الخارجية، والسفارات المتواجدة حول العالم، إذ يمكن العمل على هذين المستويين الدول من تصميم رسائل السياسية الخارجية للجماهير، عن طريق ربطها بالتاريخ والثقافة والقيم والتقاليد، مما يسهل قبول سياستها الخارجية والصورة التي تهدف إلى ترويجها (صالح. ٢٠١٩، ص٩٥٣).

من هذا برزت لدينا اتجاهات متعددة في تعريف الدبلوماسية الرقمية:

- الاتجاه الأول، يرى بأنها أداة جديدة في إدارة الدبلوماسية العامة، وأن سياقها وأهدافها تختلف عن الدبلوماسية التقليدية.
- الاتجاه الثاني، يرى بأنها مجرد أداة لزيادة قدرة التفاعل بين الجماهير الأجنبية والانخراط بنشاط معهم.
- الاتجاه الثالث، يرى بأنها ليست مختلفة عن الدبلوماسية التقليدية وإنما مرادف لها بصورة رقمية، بمعنى أن انخراط المجتمعات في العام الرقمي بكل مجالات الحياة فرض على الدول الانخراط هي الأخرى في العالم الرقمي/ الإلكتروني.

إن هذا الاختلاف يعود في جزء منه للاختلاف بمعنى الدبلوماسية والمسارات التي عرفتها خلال العقود الماضية، والتعقيد بشأن خصوصيتها (الرسمية– الشعبية) و(السرية– العلنية) بفعل التداخلات الاجتماعية والعامة.

لذلك، تختلف الدول في تعريفها لمعنى الدبلوماسية الرقمية، هنالك من يراها بأنها حل للمشكلات الدولية، وهنالك من يراها بعدا جديدا للعلاقات الدولية، وثمة من يصفها بأنها، سبيل لمواجهة التحديات القديمة. وتعرف **وزارة الخارجية الفرنسية** الدبلوماسية الرقمية بأنها "بعدا جديدا للعلاقات الدولية تتعارض فيه الروى والمبادئ والمصالح بشدة"(France Diplomac.201).

وبحسب وجهة النظر الفرنسية تتمحور مبادئ الدبلوماسية الرقمية حول عدة قضايا وهي:

1 – ضمان الأمن الدولي للفضاء الإلكتروني من خلال تعزيز الاستقلالية الاستراتيجية الأوروبية وترويج استقرار الفضاء الإلكتروني في المحافل الدولية، فضلا عن إخضاع المحتويات المنشورة على الأنترنت والمنصات للأنظمة الخاصة.

2 – الإسهام في حوكمة الأنترنت من خلال تعزيز طابعة المفتوح والمتنوع وتعزيز ثقة المستخدمين.

3 – ترويج حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية واللغة الفرنسية في العالم الرقمي.

4 – تعزيز تأثير الجهات الفاعلة الفرنسية في المجال الرقمي وقدرتها على الاستقطاب.

وتعرفها **وزارة الخارجية البريطانية** بانها "حل مشكلات السياسة الخارجية باستخدام الانترنت"(محمود. ٢٠٢٠، ص٤٩)

بينما تراها **وزارة الخارجية الامريكية** بانها "عملية تقديم معلومات دقيقة، وخلق ترابط بين الدبلوماسيين بعضهم البعض في أي مكان وفي أي وقت، وسهولة التنسيق مع الشركاء الخارجيين، وإدارة الأزمات بطريقة أمنة وفعالة، وخلق فريق من موظفي تكنولوجيا المعلومات على درجة عالية من التخصص، لتحقيق مزيد من الابتكار في المجال، وذلك في سبيل إعادة ترتيب أجندتها الدبلوماسية لمواجهة التحديات القديمة بطرق جديدة" (لايقة ٢٠٢٣، ص٣٧).

والدبلوماسية الرقمية مفهوم يربط بين تأثير التطورات في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والسياسية الخارجية والدبلوماسية، اذ أنشأت وزارة الخارجية الأميركية منذ ٢٠٠٩ مبنى خاصا للدبلوماسية الرقمية لمراقبة الأحداث على شبكة الإنترنت، والرد على بعض التساؤلات، وطرح بعض الأفكار على صفحة الوزارة، بينما قامت معظم السفارات بطرح صفحات خاصة بها، تجيب على تساؤلات المواطنين وتعطيهم الحق في تقيم اعمال وخدمات السفارات والقنصليات (الدسوقي ٢٠١٩، ص١٠٩)

ونتيجة لذلك أصبحت الدبلوماسية الرقمية جزءا من عمل الوزارات الخارجية والسفارات لمعظم دول العالم، وبدأت الدول تنحو باتجاه وضع قوالب واستراتيجيات تتمكن من خلالها الولوج إلى العالم الرقمي بسلاسة.

وعليه نتفق مع التعريف الذي يرى بأن "الدبلوماسية الرقمية هي امتداد وتطور العمل الدبلوماسي، وليست بديلا عن الدبلوماسية بصيغتها الاعتيادية، فهي لا تحل محلها بل تتعايش معها، لان الدبلوماسية الرقمية تكمل وتتكامل مع الدبلوماسية التقليدية الاعتيادية بدلا من التنافس معها" (محمود ٢٠٢٠، ص٤٩–٥٠)

ويتضح ذلك في إن الدول حين قررت غلق حدودها اثناء جائحة كورونا اضطرت لفتح منصات إلكترونية لتيسير أعمالها الاعتيادية، وحين عادت الأمور إلى وضعها الطبيعي استأنفت دبلوماسيتها الاعتيادية مع الحفاظ على منصاتها الرقمية، ما يعني ان الدبلوماسية الرقمية لن تحل محل الدبلوماسية الاعتيادية وانما تتكامل معها في التأثير على الاحداث والاستجابة للتحديات.

المطلب الثاني: أدوات الدبلوماسية الرقمية

تعتمد الدبلوماسية الرقمية على مجموعة واسعة من الأدوات التكنولوجية والمنصات الرقمية التي تمكنها من إيصال رسائلها وتحقيق أهدافها:

1 – **وسائل التواصل الاجتماعي:** لقد مكنت وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، انستغرام، تيك توك..)(*) الدبلوماسيين والسفارات من التحدث عبر الانترنت مع السكان الأجانب وإقامة علاقات

(*)لا بد من الإشارة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي متعددة ومتطورة فخلال العقد الماضي برزت لدينا تطبيقات جديدة منها (الانستغرام) يركز على الصور، و تطبيق (سناب جات)، كما برز تطبيق (تيك توك) وهما التطبيقان الذان يعتمدان

معهم، فبعكس الدبلوماسية التقليدية فان الدبلوماسية الرقمية علنية أمام الجمهور (جصاص. ٢٠١٩، ص٨٤)، الذي أصبح مشاركا في الحياة العامة بشكل كبير ولا ينسى دور (الفيس بوك وتويتر) في ثورات الربيع العربي عندما تمكنت من تحشيد الجماهير تجاه القضايا السياسية.

يعد تطبيق (فيس بوك)، الأول الذي برز كأداة للتواصل الاجتماعي، ومن خلاله نظمت المجتمعات أنفسها بصفحات ومواقع تعبر عن اهتماماتها وتوجهاتها، وقامت المؤسسات الرسمية في الدول بإنشاء صفحاتها الخاصة لتنشر من خلالها أفكارها ومواقفها تجاه الاحداث (احمد وعزيز. ٢٠١٥، ص٢١٠).

ومن ثم برز تطبيق (تويتر) الذي اشتهر بمجال الحرية في إبداء الآراء حول مختلف القضايا والدخول في مناقشات مع الأخرين لعرض وشرح المواقف الخاصة بهم، وتحديد موضوعات يتم من خلالها تشكيل توجهات الرأي العام ما يعرف بـ"الهاشتاغ"، ويعد تويتر أداة دبلوماسية رقمية ذات طابع تفاعلي مما أدى إلى ظهور دبلوماسية (تويتر) (twoplomacy) ، كما ظهرت مؤسسة تحمل ذات العنوان ولها تقارير سنوية حول حالة دبلوماسية تويتر وصد مدى تواجد قادة العالم على هذه المنصة، وبعد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب الأكثر استخداما لمنصات التواصل الاجتماعي وتسبب عدد من تدويناته بجدل كبير داخل الأوساط الشعبية والسياسية، ومن ثم ظهرت مواقع افتراضية أخرى كان لها أدوار مختلفة في تعزيز الدبلوماسية الرقمية (هاشم. ٢٠٢٣، ص ١٣٤-١٣٥).

ويلاحظ أنه من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، تتمكن الدول من تحقيق عدة أهداف:

- التعريف بسياساتها الخارجية ومواقفها وتوجهاتها تجاه الدوائر الإقليمية والدولية وفواعلها المؤثرة.
- تيسير تعاملاتها الاعتيادية مع الفواعل الدولية.
- تتمكن من معرفة توجهات جماهيرها ومواقفهم إزاء القضايا العامة التي يتم طرحها كمواضيع تفاعلية.
- تتمكن من التأثير في الشعوب الأخرى واستمالتها لصالح سياساتها.

2 – **المواقع الالكترونية والمدونات:** تلعب دورا فاعلا في الدبلوماسية الرقمية من خلال، نشر المعلومات والتحليلات الدبلوماسية لما يسمح للمدونين الدبلوماسية توضيح وجهات نظر الحكومة والسياسات المتبعة، كما تمكن الدبلوماسيين من بناء الجسور الثقافية مع مجتمعات وشعوب الدول الأخرى والتي يمكن من خلالها نشر ثقافة بلاده، وأيضا توفر المدونات التواصل المباشر بين الدبلوماسيون والجمهور بما يسمح لهم من فهم القضايا التي تهم المجتمعات والتفاعل معها، وفي جزء منها تزيد المدونات الثقة والشفافية بين الجمهور والمؤسسات الدبلوماسية، إضافة إلى تبادل الأفكار ووجهات النظر (الحماصنة. ٢٠٢٠، ص١٤).

على مقاطع الفيديو، فضلا عن (كلوب هاوس) وهو مخصص للمكالمات الصوتية المشتركة له دور كبير في الحياة السياسية والقضايا العامة، كما برز تطبيق (ثريدز)، وتطبيقات أخرى مختلفة.

3 – **السفارات الافتراضية:** وهي السفارات التي لا وجود لها بالمعنى المادي، ولكنها موجودة في الفضاء القائم على شبكة الإنترنت، وتتمكن هذه السفارات، من القيام بخدمات دبلوماسية مثل تقديم التأشيرات، وتوفير المعلومات الدبلوماسية والسياحية والتواصل مع المواطنين والجاليات في الخارج عبر الإنترنت، وعلى الرغم من أنها لا تحل محل السفارات التقليدية، إلا أنها تكملها وتسهل عملية التواصل، وتعد جزر المالديف أول دولة تفتح سفارة افتراضية عام ٢٠٠٧ وتبعها السويد والدنمارك ودول أخرى [1](الحماصنة ٢٠٢٠، ص١٤).

عبر هذه الآليات تمثل الدول وغيرها من الفواعل نفسها ومصالحها لدى بعضها البعض، بالتالي فإن هذه الوسائل لم تغير من حقيقة الدبلوماسية التي هي علم وفن يستخدمه الفواعل الرسمية وغير الرسمية في النظام الدولي لتحقيق أهدافه الخارجية، وإنما حول مساحة حركته من العالم الواقعي إلى العالم الرقمي، وهو تحول متسق ومتوازن مع طبيعة العالم الذي نحيا به، بالتالي فان انخراط الدول في وضع استراتيجيات رقمية أساسي لضمان تحقيق أهدافها بشكل أكثر نجاعة.

المبحث الثاني: واقع الدبلوماسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣

مرت السياسية الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ بعدة مراحل بفعل التغييرات التي أفرزتها بيئتاه الداخلية والخارجية، والتي انعكست على سلوكه وأدائه إزاء الوحدات الدولية الأخرى.

ولكل دولة من دول العالم هدفي أساسين وهما: (محمود وحسين. ٢٠٢٣، ص٩٨–١٠٠).

- حماية أمن الدولة وبقائها.
- تعزيز رفاهية المواطنين.

العراق كبقية دول العالم لا تخرج أهدافه الرئيسية عن هذين المضمونين بيد أن تفسيرهما يختلف من وقت إلى آخر باختلاف الظروف الداخلية والخارجية، وعليه يمكن القول إن السياسية الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ مرت بعد مراحل زمنية يمكن سردها على النحو الاتي:

١. المرحلة الأولى ٢٠٠٣– ٢٠١٠

دخلت السياسة الخارجية العراقية مرحلة جديدة بفعل الاحتلال الأمريكي وفقدان العراق لسيادته، وخلال السنوات التي أعقبت الاحتلال شهد العراق الكثير من التحولات الجذرية في بيئتيه الداخلية والخارجية، وفي وقتها كان العراق تابعا للإدارة الأمريكية، ولم تكن لديه مؤسسات قادرة على التعامل مع العالم الخارجي، وعند تشكيل المؤسسات بعد إقرار الدستور والانتخابات البرلمانية الأولى عانت الدبلوماسية العراقية من مشكلة تداخل الاختصاصات وعدم تحديد الأولويات، وهنا تم وضع سياسة خارجية عبر التوافقات بين الأطراف السياسية وليس على أساس فلسفة واضحة تتبناها الدولة، ومن ثم بدأت السياسة الخارجية العراقية في حكومة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي ٢٠٠٦–٢٠١٠، تتأثر بعوامل كثيرة أهمها الأزمات الأمنية والصراع السياسي الداخلي، وعدم وجود رؤية واضحة وأدراك

محددا للتعامل مع العالم الخارجي، لذلك كان هنالك العديد من التناقضات والتقاطعات التي قادت إلى مواقف متعارضة.

على الجانب الخارجي فإن تعقيدات البيئتين الإقليمية والدولية لم تكن مؤاتيه لإنتاج سياسية خارجية واضحة، فهناك بيئة إقليمية ضاغطة بشدة تعيق حرية التحرك الدبلوماسي العراقي وهنالك دول لا تزال تتخوف من فتح سفاراتها بسبب الوضع الأمني غير المستقر، فضلا عن التنافس المحموم بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإيرانية في التأثير داخل الساحة العراقية، فكانت القوات الأمريكية لا تزال مسيطرة عبر تواجدها في عدد من المواقع الاستراتيجية، وكانت تضغط من أجل تأمين مصالحها في المنطقة واستغلال هيمنتها على القرار العراقي لفرض رؤاها الخاصة، بل وحتى التدخل في تحديد خياراته تجاه دول العالم .أما الدول الاخرى المؤثرة في السياسة الدولية مثل دول الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين واليابان وغيرها فهي تعمل للحصول على مكاسب واستثمارات في العراق، بمحاولة استمالة بعض الأطراف العراقية من جهة وبالتفاهم مع الولايات المتحدة من جهة أخرى، اما الأمم المتحدة فكانت تقفو على مسافة غير قريبة من العراق، ودورها محكوما بقرارات الجانب الأميركي، بيد أن الدبلوماسية العراقية نجحت في إقناع المنظمة لإصدار عدد من القرارات بما يتعلق برفع العقوبات عن العراق في أعوام (الربيعي. ٢٠١٠، ٦-٩).

٢. المرحلة الثانية ٢٠١٠- ٢٠١٤

تميزت هذه المرحلة بظهور مواقع التواصل الاجتماعي وتنامي تأثيرها على الحياة العامة بفعل ثورات الربيع العربي بيد أن الخارجية العراقية لم تكن تملك قدرة على استخدام هذه الوسائل في التعريف بسياستها الخارجية ما يضمن لها علاقات سلمية وسوية مع العالم الخارجي، فقد مثل انسحاب القوات الأميركية عام ٢٠١١ من العراق بمثابة فرصة للجمهورية الإيرانية التي حققت المزيد من التقارب مع الحكومة العراقية ما انعكس على مواقفها وسياساتها تجاه المحيطين الإقليمي والدولي، حتى وصل الأمر إلى اتهامات لدول عربية بدعم الإرهاب، الأمر الذي خلق حالة انكفاء للسياسة الخارجية وصلت إلى حد القطيعة مع عدد من الدول المجاورة لا سيما العربية (محمود وحسين. ٢٠٢٣، ص٩٨-١٠٠).

٣. المرحلة الثالثة ٢٠١٤-٢٠١٨

لقد شكل الانهيار الأمني المتمثل في احتلال تنظيم "داعش" لعدد من الأراضي العراقية، لحظة تقييم للسياسة الخارجية العراقية التي ورثت العديد من الأزمات والعلاقات المعقدة مع العالم الخارجي الأمر الذي دعا حكومة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي إلى طرح عدد من المبادئ والتي حددت خلالها سياسته الخارجية وهي: (محمود وحسين. ٢٠٢٣، ص٩٨-١٠٠)

- مبدأ التوازن في علاقات العراق الخارجية كمبدأ فعلي، كان نقطة تحول في الدبلوماسية العراقية لتمكينها من إعادة ترميم نفسها بسياسات متزنة ومتوازنة تجاه الدول المتنافسة في النظام الدولي.

- فكرة بناء جبهة دولية لمكافحة الإرهاب في العراق، مثلت مدخلا شكل فيما بعد ما عرف بدبلوماسية مكافحة الإرهاب، بالتالي عاد العراق لان يكون جزءا من المنظومات العربية والدولية التي عملت مع بعض لمكافحة تنظيم "داعش" وتشكيل غرف علميات مشتركة.

يبدو أن خلال هذه المرحلة بدأت الحكومة العراقية تمارس دبلوماسية رقمية لكنها لم تكن تملك استراتيجية واضحة في ذلك، فمن جانب مثل استخدام تنظيم "داعش" للعالم الرقمي وقدرته الهائلة على تنظيم عملياته وتجنيد اتباعا له من مختلف بلدان العالم أولوية للحكومة العراقية للاهتمام بالجانب الرقمي وتجنيد العديد من المختصين لمكافحة التنظيم ومراقبة تحركاته وتجفيف منابعه إلكترونيا، فضلا عن اضطررها لفتح العديد من المواقع والصفحات لمحاربة فكره الإرهابي، ومن جانب آخر استطاعت الدبلوماسية العراقية استمالة الدول عبر مقاطع ومنشورات وبيانات إلكترونية توضح التصرفات الهمجية التي قام بها تنظيم "داعش"، ما ساعدها في الحصول على الدعم والاسناد من العالم الخارجي، وربط خطر تنظيم داعش بالأمن الإقليمي والدولي، الامر الذي أدى لانتعاش علاقات العراق الخارجية لا سيما العربية والإقليمية منها.

٤. المرحلة الرابعة ٢٠١٨-٢٠٢٣

خلال هذه المرحلة قطعت الدبلوماسية العراقية شوطا جيدا في إعادة بناء رؤيتها ووجهتها تجاه العلاقات الدولية، وأصبحت المؤسسة الخارجية مستقرة في طريقة تعاطيها مع العالم الخارجي، محددة مصالح العراق، ومدركة لتوجهاته وحاجاته، بالتالي نجحت في القيام بالعديد من المشاريع والمفاوضات التي رفعت من مكانة العراق، لا سيما بعدما استضافت بغداد قادة العالم، وأعلن من بغداد عن مشاريع استراتيجية وتنموية مشتركة، فضلا عن دور العراق المهم في تهيئة الأرضية المناسبة للمصالحة الإيرانية- السعودية (صدى البلد. ٢٠٢٣)

وبقدر تعلق الموضوع بالدبلوماسية الرقمية، فقد شهدت هذه المرحلة انتشار فيروس كورونا، وتحول التعاملات الدولية الرسمية إلى تحولات رقمية، وهو التحول الذي استطاع العراق ان يكون جزءا منه، بيد أن الحكومة العراقية لم تتمكن من بناء قاعدة رقمية تمكنها من إطلاق صيغة لدبلوماسية رقمية مستدامة.

المبحث الثالث: سبل رقمنه الدبلوماسية العراقية

فرضت التطورات العلمية تحول معظم العلاقات الدولية إلى علاقات رقمية، وأن انتقال الشعوب إلى الوسائل الرقمية أصبح يتزايد بمعدلات كبيرة كل عام، الأمر الذي أدى إلى تسابق الدول في وضع استراتيجيات وقواعد رقمية تمكنها من تثبيت وجودها في هذا العالم، وباتت تشجع العاملون في السلك الدبلوماسي على استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي كجزء أساسي من عملهم، باعتبار أن فوائد استخدامها تتجاوز مخاطرها وأنها منتدى للانخراط في المناقشات الدائرة حول العالم كل يوم مع الأعداد الهائلة من المستخدمين (الرويتع. ٢٠١٣). إذ يقول السفير البريطاني لدى لبنان توم فليتشر إن "الإعلام

الاجتماعي أصبح أمرا لا غنى عنه في العمل الدبلوماسي الحديث، وإنه لا يمكن إهمال مواطني الإنترنت الذين أصبحوا جزءا من المناقشات المتعلقة بالسياسة الخارجية" (الرويتع ٢٠١٣).

المطلب الأول: تغييرات الدبلوماسية العراقية

إن التوجهات العراقية الرسمية في الانتقال إلى الدبلوماسية الرقمية متأخرة مقارنة بالدول العربية والإقليمية المجاورة لها، الا ان وزارة الخارجية عقدت في ٢٠ حزيران ٢٠٢٣ منتدى الدبلوماسية الرقمية، وهو تطور لافت يشير إلى وجود تغييرات في وزارة الخارجية تعمل على الارتقاء بها بما يتوافق مع تطورات العصر.

وأعلن وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء فؤاد حسين عن إطلاق أول "إستراتيجية رقمية للدبلوماسية العراقية" (موقع وزارة الخارجية. ٢٠٢٣)، قائلا إن "الدبلوماسية الرقمية لعبت دورا هاما في إدارة الأزمات وحل النزاعات"، مستشهدا "بلجوء الحكومات إلى المنصات الرقمية أثناء جائحة كورونا، من أجل نشر المعلومات وتنسيق الجهود والمشاركة في المناقشات من أجل إجاد الحلول للخروج من تلك الأزمة"، مبينا أن "تلك المنصات مثل بديلات وحيدا مثاليا لقاعات الاجتماعات والمؤتمرات الحضورية، الأمر الذي ساعد على التعاون الفعال وتبادل الأفكار والعمل بشكل متزامن".

وأكد وزير الخارجية أن "الدبلوماسية الرقمية أصبحت وثيقة الصلة بالعمل اليومي، لا سيما مع تطور التكنلوجيا ووسائل الاتصال التي طورت بدورها الدبلوماسية التقليدية ووفرت لها الأدوات والمنصات الرقمية للقيام بالأنشطة الدبلوماسية وبناء العلاقات الدولية".

وحذر من التحديات التي ترافق الدبلوماسية الرقمية والمتعلقة "بالأمن السيبراني وحماية المعلومات الحساسة".

وتضمنت الاستراتيجية التي صاغتها وزارة الخارجية العراقية (موقع وزارة الخارجية. ٢٠٢٣)

- خلق الدعم للدبلوماسية العراقية التقليدية وتقديمها على نحو أكثر فاعلية في عالم التواصل الرقمي.
- تفعيل متطلبات التواصل الاستراتيجي في العراق على الصعيدين الداخلي والخارجي.
- الدفاع عن مصالح العراق من خلال أنشطة تهدف إلى تعزيز الصورة الوطنية.
- التركيز على الأمن الالكتروني.
- بناء قسم للدبلوماسية الرقمية في الوزارة لتفعل الأداء الدبلوماسي الرقمي، والترويج للثقافة الرقمية للكوادر الدبلوماسية لأجل خلق مهارات رقمي عالية.

ولتحقيق هذه الاستراتيجية تم العمل على:

- تفعيل محور السيادة الرقمية ومكافحة الانتحال من خلال توثيق حسابات الوزارة وحسابات البعثات العراقية في الخارج على منصات التواصل الاجتماعي.
- الترويج للثقافة الرقمية.
- تفعيل دبلوماسية التأثير في بناء هوية بصرية تليق بسمعة الوزارة.

- فتح محاور للتواصل من خلال بناء تطبيق للوزارة يعمل على تعزيز أواصر التواصل الاستراتيجي مع المجتمع الدولي والمواطنين.

المطلب الثاني: مزايا ومساوئ الدبلوماسية الرقمية في العراق

توفر الدبلوماسية الرقمية لصناع القرار في العراق عدداً من المزايا التي يمكن فهمها على النحو الآتي (عبد الفضيل. ٢٠٢٢، ١٢١):

١. التواصل المباشر مع الجماهير ومعرفة مواقفهم وأرائهم تجاه الأحداث العامة.
٢. معرفة ما تفكر به الجماهير وبالتالي صياغة أفكار واستراتيجيات تلائم توجهاتهم.
٣. من خلال الدبلوماسية الرقمية يتمكن صناع القرار من إيصال الرسائل الرسمية.
٤. توفر سرعة للعمل مقارنة بتحليل البيانات الذي كان يعتمد في الدبلوماسية التقليدية.
٥. تحقق الدبلوماسية الرقمية فاعلية أكثر بوقت وكلفة أقل.

لكن لها بعض المساوئ التي لا تشمل العراق فحسب، وإنما جميع دول العالم بينها (جازع. ٢٠٢١، ص٩٩-١٠٤):

1 – صعوبة اتخاذ القرار بسبب وجود أطراف كثيرة متداخلة في العمل الدبلوماسي، فلكل جهة وطرف مصالح معينة ورؤية مختلفة تجاه العلاقات الدولية وهو الامر الذي يحيل دون اتخاذ القرار المناسب.

2 – الأمن الالكترونية والاختراق للوثائق والرسائل المهمة، وهو ما تجلى في انتشار وثائق (ويكليكس) عام ٢٠٠٦، وأوراق (باندوا) عام ٢٠٢١.

3 – استخدام التكنلوجيا الحديثة من قبل الجماعات لإرهابية، وهو ما تجلى باستخدام تنظيم (داعش) للعالم الرقمي في الترويج عن نفسه وتجنيد مقاتلين جدد.

من هذا يتضح، أن السياسة الخارجية النشطة تتطلب دبلوماسية عامة نشطة، سواء بالجانب الواقعي أو بالجانب الرقمي، وأن الدبلوماسية العراقية حققت بعد عام ٢٠١٨ نجاحات واضحة في استمالة صداقة دول العالم نحوها وتقليص فجوة العداء نتج عنه إقامة علاقات ودية، كما أن العراق نجح في استغلال وسائل التواصل الاجتماعي والعالم الرقمي في التأكيد على صورته الإيجابية كدولة محبة للخير والسلام والتعاون مع الجميع، رغم أن العراق يستطيع استغلال وسائل العالم الرقمي بشكل أفضل إلا إنه لا يزال متخوفا بسبب الاختراق الإلكتروني والتجسس الرقمي لذا معظم المحتوى الرقمي الرسمي لا يتعدى الاخبار الروتينية حول نشاطات الوزارة والوزير.

الخاتمة

أن السياسية الخارجية العراقية اختبرت عددا من التحديات التي ساعدتها في بناء رؤية واضحة في التعامل مع العالم الخارجي، وأن تحقيق ذلك ليس بعملية سهلة وإنما بحاجة لوقت طويل، لأن المؤسسة

الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ عرفت العديد من التغيرات، فقد أعيد بناؤها وهيكلتها بما يتسق مع توجهات نخبتها الحاكمة وطبيعة نظامها السياسي، وبرز لدى العراق جيل من الدبلوماسيين الذي يحملون رؤى وأفكاراً ساهمت في هذا التطور، كما أن العراق ليس متخلفا على الدول الأخرى في لحاقه بركب العالم الرقمي، وأن هنالك جيلاً من المختصين والدبلوماسيين الذي لهم إسهامات جيدة في توضيح سياسية العراق الخارجية رقميا، كما إن للوزارة ووزيرها والعاملين بها مواقع موثقة ينقلون من خلالها نشاطات الوزارة بأبهى صورها، فضلا عن نجاحها في دحر فكر تنظيم "داعش" الإرهابي وإظهار حقائق بشاعته أمام العالم.

وبهذا، تمكنا من اثبات فرضيتنا في أن الدبلوماسية الرقمية تحظى بمكانة جيدة في المدرك العراقي، لكن وزارة الخارجية بحاجة لتطوير وتعزيز آليات الدبلوماسية الرقمية وتخصيص ميزانيات مالية لهذا القسم بما ينسجم مع التطورات الحاصلة في العالم.

الإستنتاجات

توصل البحث في موضوع الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسية الخارجية العراقية إلى عدد من الاستنتاجات وهي:

1- أن الدبلوماسية الرقمية، مفهوم مختلف عليه لكنها تعني كل الممارسات التي تمارسها الدول والفواعل في النظام الدولي عبر العالم الرقمي.
2- الدبلوماسية الرقمية ليست أداة جديدة منفصلة في السياسية الخارجية، وإنما تطور طبيعي في عمل الدبلوماسية التقليدية مرادف لها رقميا ككل متكامل، من حيث الممارسة اليومية والتأثير.
3- الدبلوماسية الرقمية تتسق مع التطور الاجتماعي، فحضور المجتمعات رقميا بات يضاهي او يتجاوز أحيانا حضورهم الحقيقي.
4- السياسية الخارجية العراقية، مرت بعدد من المراحل التي كانت لها تأثير في نضجها وتطورها.
5- اعتمدت الخارجية العراقية والمؤسسات الرسمية العالم الرقمي مبكرا، ونجحت في استغلال منصاته في الحرب على "داعش" والترويج لسياسة مسالمة مبنية على التعاون والسلام.

قائمة المصادر باللغة العربية

١. أحمد، عبد الجبار وفراس كوركيس عزيز. ٢٠١٩ "دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي"، *مجلة العلوم السياسية*، العدد ٤٤.
٢. جازع، خالد عبيد. ٢٠٢١، "دور الدبلوماسية الرقمية في تعزيز الهيمنة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية بعد عام ٢٠٠١"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية.
٣. جصاص، لبنى. ٢٠١٩، "دور الدبلوماسية الرقمية في تحرير الشعوب، دراسة في الحالتين الفلسطينية والصحراء الغربية"، *المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد ٢.

٤. حسين، مروة علي، ومنار عز الدين محمود. ٢٠٢٣، "آليات الدبلوماسية المتعددة المسارات في حل النزاعات وبناء السلام". مجلة *اتجاهات سياسية*، العدد ٢٥.
٥. الحماصنة، الاء. ٢٠٢٠، "الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها على السياسية الخارجية، العلاقات الامريكية الإيرانية نموذجا"، *الاكاديمية السورية الدولية للتدريب والتطوير*، ص ١٤.
٦. الدباغ، طلعت يونس. ٢٠١٥، *الدبلوماسية المعاصرة في ظل العولمة: اتجاهات ونماذج*، عمان: دار الفتح للدراسات والنشر.
٧. الدسوقي، أيمن إبراهيم. ٢٠١٩، "الدبلوماسية في عصر العولمة بين الاستمرارية والتغير"، *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*، العدد ١.
٨. الربيعي، كوثر عباس.٢٠١٠، "سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص، *مجلة دراسات دولية*، العدد ٤٤.
٩. الرويتع، خالد بن إبراهيم. ٢٠١٣، "الدبلوماسية العامة الرقمية والسياسة الخارجية"، صحيفة الشرق الأوسط،٢٩ نوفمبر ٢٠١٣ https://aawsat.com/home/article/11373.
١٠. صالح، طيابة. ٢٠١٩، "مستقبل الممارسة الدبلوماسية في العصر الرقمي"، *مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية*، العدد ٢ .
١١. عبد الفضيل، عبد الوهاب. ٢٠٢٢، "الدبلوماسية الرقمية ودورها في مواجهة أزمة الإرهاب (السودان نموذجا)"، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، العدد ١١.
١٢. العراقية. وزارة الخارجية ٢٠٢٣، "الدبلوماسية الرقمية لعبت دوراً هامًّاً في إدارة الأزمات وحل النزاعات"، ١٧ كانون الأول ٢٠٢٣، https://mofa.gov.iq/2023/38016/.
١٣. لايقة، رامي. ٢٠٢٣، "إيجابيات وسلبيات الدبلوماسية الرقمية"، *مجلة جامعة تشرين*، العدد ١، ص٣٧.
١٤. محمد، فاضل زكي. ١٩٩٢، *الدبلوماسية في عالم متغير*، بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.
١٥. محمود، محمد عدنان. ٢٠٢٠، "الدبلوماسية في العصر الرقمي والتطور النوعي في الدبلوماسية التقليدية"، *المجلة العراقية للعلوم السياسية*، العدد ٢.
١٦. محمود، منار عز الدين ومروة علي حسين. ٢٠٢٣، "توجهات السياسية الخارجية العراقية تجاه تركيا بعد عام ٢٠٠٣ (المتغيرات والمواقف)"، *مجلة قضايا اسيوية*، العدد ١٨.
١٧. موقع صدى البلد. ٢٠٢٣، " دور العراق في إتمام المصالحة بين السعودية وإيران"، ١٧ كانون الأول ٢٠٢٣ https://www.elbalad.news/5694863 .
١٨. هاشم، نوار جليل. ٢٠٢٣"الدبلوماسية الرقمية ودورها في العلاقات الدولية: نماذج مختارة"، *مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية*، العدد ١٨.

قائمة المصادر باللغة الانكليزية

1- digdipblog ,What is Digital Diplomacy?, https://digdipblog.com/countries-on-twitter-and-facebook/
2- France Diplomacy, Digital Diplomacy, https://www.diplomatie.gouv.fr/en/french-foreign-policy/digital-diplomacy/